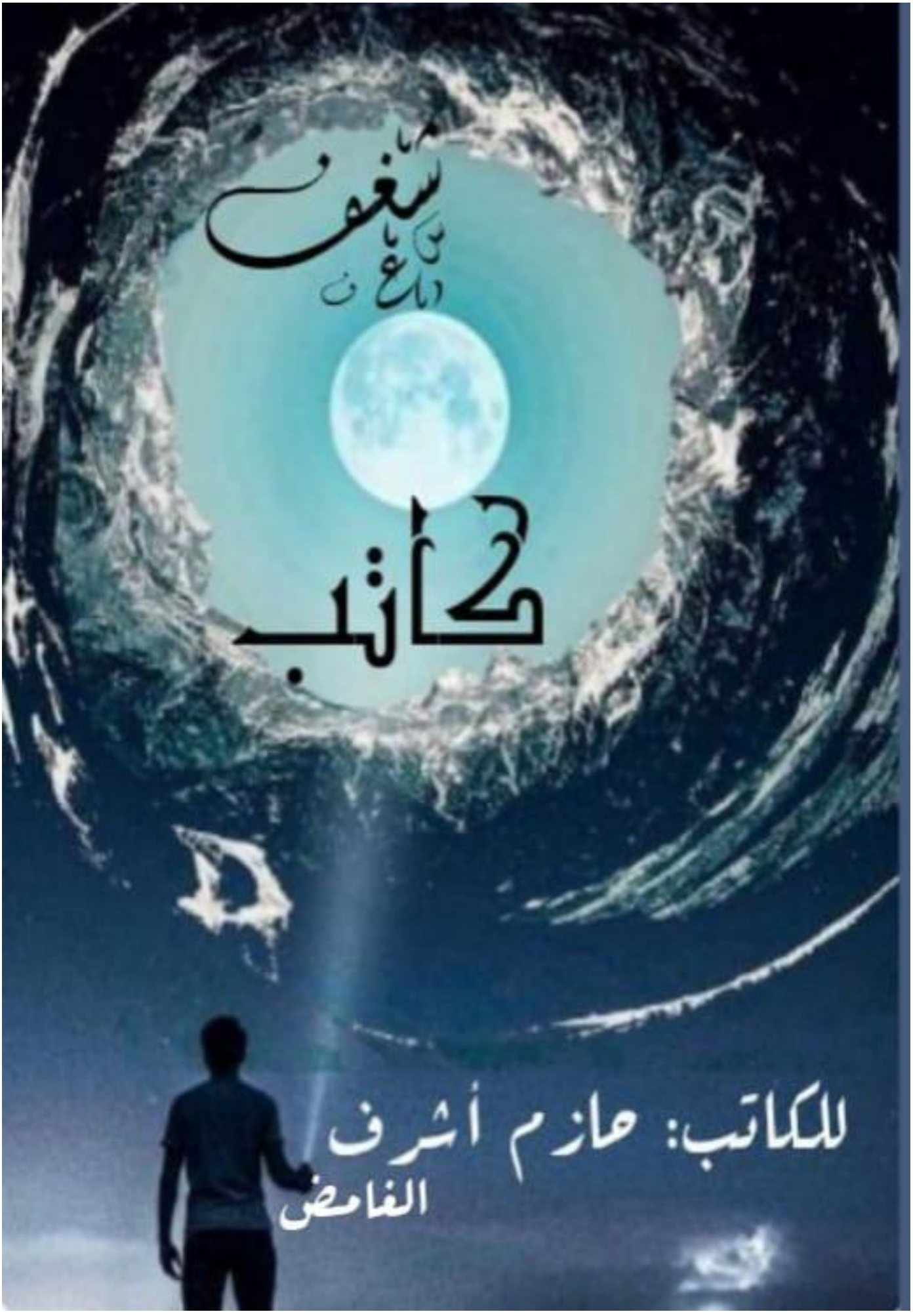
شغف
كاتب
للكاتب: حازم أشرف
الغامض

المقدمة..

أسطر حروف قلبي من غموض أقلامي، وشغف حياتي، ابنى جسور حبٍ تندرج من بين جمالها حروفي، هنا لن أطيل الحديث، فأقلام الغامض وحروفه لا حاجة لتقديمها، هي تتحدث من تلقاء نفسها، هي تكتب مستقبل وشغف وغموض كلماته، والتي لو غصتم ما غصتم لن تكفوا عن قرأت حروف ذلك الكاتب التي رايته قدوتي وعالمي، لن اطيل فحروفه لها حق التكلم..

"شـغـف كـاتـب"

لـِلكاتب:

حـازم أشـرف || الغـامـض||

"الوعود لا تُخْلَف أبدًا"

هناك مَن يقول: أين الذي وعدك بالبقاء؟

يظن أن عدم الحديث وعدم رؤيتكما، بأن أحدًا منكما أخلف الوعد للآخر، لا وربي؛ بل الإتصال يزيد أكثر، الاشتياق والعتاب لأنفسكما سرًا لا يُنَسْي شيئًا، بل يزيد الحب ويؤكد الوجود، وإن طالت السنين على هذا الحال، ولو ذهب كلاكما في طريقهُ الخاص، لا يدل أيضًا هذا على تخلَف الوعد لأي منكما، فلو لم يكون موجودًا ملموسًا فهو ما زال في القلب باقيًا، ودليل هذا هو ما سيحدث لقلبكما وقت كل مرة تريان بعضكما، وإعادة جميع الذكريات وقتها، هذا إلا لم تتصلبا مكانكما، فالوعود بالبقاء لا تُخْلَف أبدًا، وإن حدث؛ فلا تُعْتَبَر من بدايتها وعودًا.

حازم أشرف "الغامض"

"ما زُلتُ أتعافىٰ مِن أشياء، لم أُخبر أحدًا عنها"

هناك ما اختزنه بقلبي ولا يعلم أحد شيئًا عنه، أقرب الأشخاص الذين يدعمونا في كل شيء، أبيت أن أطلعهم على هذا الجزء الخاص بقلبي؛ لأني لا أريد أن أشعرهم بالعجز في عدم استطاعتهم أن يقدموا إليّ شيئًا تجاههُ، في قلبي ما احتفظ به لنفسي، ولا أُطلع أحدًا عنه، ليست عدم ثقة؛ بل لأني أعلم أنه ليس هناك مَن يستطيع أن يقدم إلي ولو بصيصًا من المساعدة تجاهه، فكان يجب عليّ أن أُعافي نفسي بدون تدخل من أحد، وربما يكون ذلك أفضل ليّ من مشاركته، هؤلاء لا يعرفوني جيدًا، ورغم هذا يقنون أني بخير؛ فقط لأجل الابتسامة المصطنعة التي على وجهي، وهؤلاء أقرب الأشخاص لي، يظنون أن قلبي لا يوجد بداخله ألم ولا حزن سوى ما عرفتهم عليه، كل هؤلاء مخطئون؛ فأنا بداخل قلبي أشياء لم يطلع عليها أحدًا، وما زلتُ أتعافى منها بعيدًا عن الجميع.

#حازم أشرف "الغامض"

طريقتها هذه التي تجعلها متميزة عن الجميع حولها، لا تفكر وهي معي في أفعالها؛ دائمًا ما تتعامل بتلقائية معي وهذا يميزها، أولويتها كونها طفلتي وحبيبتي، وعالمي الذي كونته معها، دائمًا ما يكون القلب مشتاق لها، وهذا العقل لا يكف عن التفكير بها، هي فتاة أرهقتْ قلبًا لا يمل ولا يمتلأ بحبها، ويشكر ربه دائمًا؛ أنه رزقه بها.

#حازم أشرف "الغامض"

جميعنا يوجد بداخلنا صيحة؛ نتيجة الألم الذي نشعر به في قلوبنا، نريد إخراجها؛ لعلها تكون سببًا ولو قصيرًا في راحتنا بعض الوقت أو وقت خروجها، هي بداخلنا منذ مدة لم تكن بالقصيرة، نشعر أنها إذا خرجت لو كانت إتجاه جبلًا؛ لكادت تهدمه؛ بسبب ما تحمله من الشعور داخلنا، فهي تخرج ولكن متقاطعة في كل مرة نغضب فيها؛ فنُعمى عن من يكونون أمامنا، فيشعرون أنهم لا يعلموننا، مع كونهم أقرب الأشخاص لنا، نقول لهم: أعذرونا، لو كان غضبنا ورد فعلنا لم يكن له داعي أن يكون هكذا، وهو زائد عن حدهِ بكثير جدًا، وهذا لم يكن بأيدينا؛ بل خرج جزء من الصيحة بداخلنا رغمًا عنا، فالقلوب تحمل ما يعجز دونها عن حمله، وكم نتمنى أن نكون في هذه اللحظة وحدنا.

#حازم أشرف "الغامض"

لن أشبهكِ بالقمرِ؛ لأنكِ كما تعلمين أنه لا يكون مكتملًا يوميًا ودائمًا؛ يأتي عليه وقت حتى نكاد لا نراه، فيكون أجمل منظرٍ له عندما يكتمل ويسحرنا بضوئهِ، أما أنتِ كيف أشبهك بهِ، وأنتِ مكتملة دائمًا؟ ألن يكون تشبيهي ظالمًا!

التعبير الأمثل لكِ سيكون وقت اكتمال القمر، فلا أستطيع أن أصفكِ وأطلق المشبه بهِ، القمر لنا جميلًا ليلًا، أما أنتِ يكاد الجمال هو مَن يتصف بكِ، كيف لعيناكِ أن يسحرا كل مرةٍ قلبي، ألانهما يتوسطان نجمًا، أم لأنهما يعكسان ضوء المصدر وأيضًا القمرِ؟

آهٍ منكِ يا مَن جعلتِ اليأس يتملك مني، لا بمعناه، بل لأني حقًا يائسٌ من عدم استطاعتي إعطائكِ حقكِ في مغازلتي.

#حازم أشرف "الغامض"

تُعاد أمامي؛ كأنها تريد أن تستمر في قلقي، كل مرة أُطمئن نفسي، ذكرياتي تُظْهِر لي خلاف ظني، ألا تَرجعي لتُهدأي من روعي؟

فلا شيء سيُسكنني سواكِ، كيف لأحد أن يطمئنني عليكِ والقلب يهرع مني، اخبرتكِ من قبل أن كونكِ بخير؛ لأجلي قبل أن يكون لأجلكِ، فهناك أشخاص ينبغي أن يكونوا بخير؛ لا لأجل أنفسهم، بل لأجل أن هناك من لن يتعايش مع كونهم ليسوا بخير، وأنتِ هم بالنسبة لي، أيتها الفتاة ألا تُهدأي من روعي!

#حازم أشرف "الغامض"

قلبٌ كالجيتار وعازفه واحد، هو مع الأوتار متقنٌ وبارع، مهما اختلفت الألحان؛ تُسمع بتركيز واسع، مع كل نبضة بها نغمٌ خارج، من الوحيد الذي معه شفرة العازف، العين لألحانه دامعة دموع العشق الشاسع، والقلب نبضاته أصبحت تتراقص على كل لحنٍ دافئ، معه يُفتح القلب وتلمع العين من الداخل والخارج، يقبله القلب؛ لأن عزفه صادق، ومهما اختلفت الأزمان فالسامع واحد، لا يتغير شعوره؛ فهو الوحيد الذي يشعره أن القلب ما زال نابض.

#حازم أشرف "الغامض"

"الوعود لا تُخْلَف أبدًا"

هناك مَن يقول: أين الذي وعدك بالبقاء؟

يظن أن عدم الحديث وعدم رؤيتكما، بأن أحدًا منكما أخلف الوعد للآخر، لا وربي؛ بل الإتصال يزيد أكثر، الإشتياق والعتاب لأنفسكما سرًا لا يُنَسْي شيئًا، بل يزيد الحب ويؤكد الوجود، وإن طالت السنين على هذا الحال، ولو ذهب كلاكما في طريقهُ الخاص، لا يدل أيضًا هذا على تخلَف الوعد لأي منكما، فلو لم يكون موجودًا ملموسًا فهو ما زال في القلب باقيًا، ودليل هذا هو ما سيحدث لقلبكما وقت كل مرة تريان بعضكما، وإعادة جميع الذكريات وقتها، هذا إلا لم تتصلبا مكانكما، فالوعود بالبقاء لا تُخْلَف أبدًا، وإن حدث؛ فلا تُعْتَبَر من بدايتها وعودًا.

#حازم أشرف "الغامض"

كالنجمة هي وسط كَمٍ هائلٍ من بني جنسها، رغم عدم استطاعتنا حصرها، ولكننا بسهولة نستطيع تمييزها، فالاختلاف واضح وضوح الشمس عن من حولها، انظروا معي للسماءِ سريعًا؛ ستجدونها، هل رأيتموها؟

نعم هي تلك التي استطاعت لفت أنظاركم عن الجميع حولها، اقتحمت قلبي كالنيزك ولم أستطع منعها، تمركزت بداخله وبكل رغبةً من القلبِ أحبها، كيف لا وهي لا يرتاح إلا بعد ضمها؟

من نجمةٍ لنيزكٍ للقبِ لم أرى مثلها، أتمنى بعد كل هذا أكون قد استطعتُ وصفها.

#حازم أشرف "الغامض"

" دماء أم كان ماء! "

حين كان السحاب ظاهرًا وجميلًا في السماء، حين كان يأتي المطر؛ لأجل أن يُكَون قوس قزح ليزين الحياة، ويروي هذا القلب وتلك الصحراء، حين تظهري؛ لتغيري لون السماء السوداء، أنتِ للدنيا وللحياة كالقمر الذي تُلَبْي له النجوم النداء، وقد لبىٰ قلبي لكِ، ويا ليته لم يُلبي للحبِ نداء؛ ظننتُ أنه للقلبِ دواء، حتى تبين أنه لم يكن سوى أكبر داء، ذهبتِ ورغم علمكِ أن نبضات القلب في طريق الانتهاء، كم كان الحب لقلبي ابتلاء، تمامًا كالدماء التي تخيلتها في لحظة جرعة ماء، لا يوجد تشابه حتى الأسماء.

#حازم أشرف "الغامض"

مَن يصدق أن الفتى الذي لم تكن الإبتسامة تفارق وجهه أصبح هكذا؟!

دائمًا ما كان يكره الحزن؛ ويأبى أن يرى أحدًا حزينًا، الفتى الذي كان يريد الجميع الجلوس معه؛ فقط لأجل الإبتسامة التي رُسِمَتْ على وجههِ، وكان من الصعب محيها، حقًا كم كان طفلًا كالملاك، لا يريد شيئًا سوى السعادة لمن حوله، حتى لو لم يكن يعرفهم، هذا عندما لم يكن يعلم شيئًا في حياتهِ، سوى عالم الخيال الذي يرسمهُ لنفسهِ، ويحلم بتحقيقهِ في مستقبلهُ، وعندما بدأ المستقبل كان يَمْحِي معه كل هذا تدريجيًا حتى أصبح هكذا، لا يخالط أحدًا، ولا يمتلك أصدقاء، ولا يريد شيئًا من الحياة سوى راحتهُ، وأن يظل بعيدًا وحدهُ، مَن يصدق أن هذا كان ذاك في الماضي؟!

#حازم أشرف "الغامض"

بدموعٍ غزيرة وقلب مفطور، بروح تلاشت مِن كثرة الهموم، مِن حياة وقلب، وروح وعقل، اجتمعوا على عدم إرادتهم في العيش بها، مِن الذي لم يجد له ملجأ يومًا يذهب إليه، مِن الذي يعيش وسط أشخاص لا يفعلون شيء معه سوى النفاق، مِن قلبٍ تأبى السعادة في أن تستمر داخله، مِن وجه الابتسامة المصطنعة عليه لم يعد يستطيع صنعها، مِن روح عندما تنام تأبى الرجوع للبدن مرة أخرى؛ لإنها تأبى الحياة، ولكنها ترجع؛ لأن انتهاء أجلها لم يأتي بعد، مِن الذي لا يستطيع إيجاد نفسه في الحياة، مِن الذي أصبح ينتظر الموت ولا يخشاه، ولكنه خائف من عدم جهازته للقاء الله، وعجزه عن معارضة قدرة ربه، مِن الذي تُألمه عينه من كثرة البكاء، ووسادته تشكيه بسبب ما تحمله من أحزان، مِن الذي لا يحمل بقلبه سوى العذاب، وفي عقله ذكريات أبت وتأبى الخروج منه فقط لأجل المعاناة، مِن الذي يوجد بداخله كل هذا، رسالته إليكم فارغة، ولا يوجد بها حياة.

#حازم أشرف "الغامض"

" لو علمتُ أن النهاية آتية..... "

لو علمتُ أن النهاية آتية؛ فلن يكون تفكيري سوى جعلكِ تبتسمين دائمًا، ومسحتُ كل خلاف بيننا من ذاكرتي، وندمتُ على الوقت الذي لم نتحدث فيه حين نحزن مِنَّا، لو علمتُ أن النهاية آتية؛ لأعطيتكِ قلبي بنفسي، لا رغمًا عني حين ذهب معكِ وقت ذهابكِ، كنتُ سأثبتُ لكِ أن كل خلاف بيننا لم يكن له داعي، لم يكن يؤثر بشيء، سوى بالوقت الذي لا نتحدث فيه معًا، كنتُ أتيتُ إليكِ في كل مرة يحدث خلاف بيننا وأنا مَن يُصالحكِ، لم أكن سأنتظر بعضًا مِن الوقتِ للذهاب إليكِ؛ وأُفهمكِ أن نتخلى عما حدث؛ فلا شيء يُفرقنا له قيمة، لو علمتُ أن النهاية آتية؛ كنتُ سأُقنع نفسي بالكذب بأنه سيأتي يومًا وتذهبي، ولكن كيف؟

أحيانًا كان يأخذني تفكيري في وقتٍ ما بالنهاية بيننا، وأنا كنتُ أقنعني بعدم صحته، لم أستطيع أن أقنع نفسي حتى بالكذب أنكِ في يومٍ ما ستتركينني، لو علمتُ أن النهاية آتية؛ حتمًا لعانىٰ قلبي قبل أن تأتي، ولكان هذا أفضل له من الحالة التي كان عليها وقتها.

#حازم أشرف "الغامض"

بيننا طريقٌ طويل ومن البداية هذا هو حالنا، الحب يكفي أن يكون سببًا في التنازل، ورغم يقين كلًا منا بعدم استطاعته تحمل البعد عن الآخر نظل نكابر هكذا، سببًا تافهًا يصنع مشكلة هكذا!

كلانا يريد الحديث؛ للاطمئنان عن الآخر، ولكن مَن منا سيجتاز صعوبة البداية؟

هو سبب بسيط أعطيناه أكبر من حجمه؛ فأصبحت النتيجة هكذا، والآن كلًا منا ينتظر البداية، ولكن أظن أن الأمور ستبقى على ما هي عليها؛ حتى نعقل قليلًا، أنخدع أنفسنا أم ماذا!

كم كانت هناك علاقات يكاد يكون انتهائها مستحيلًا، وهي من أنهت نفسها؛ بسبب المكابرة التي بينها.

#حازم أشرف "الغامض"

بكينا كثيرًا وتألمنا أكثر، امتلكنا جروحًا في القلب إلى الآن نتعافى منها، ومنها مَن لم نجد لها دواءً، كانت في أعيننا لمعة وبريق؛ يدل على أننا بخير، والآن انطفأ كل شيء وحتى القلب، أيامنا باتت متشابهة، واليوم بالنسبة لنا فترةً واحدة وهي ظلام الليل، أصبحنا نتأذى من الضوء؛ بسبب ما نراه بداخله ويؤلم قلوبنا، والحياة اقتصرت على أربعة جدران حولنا، هي دائرة مظلمة ندور فيها ولم نستطيع الخروج منها، حتى استسلمنا وتمركزنا في وسطها.

#حازم أشرف "الغامض"

كل الوعود التي اتخذناها مرت أمام عيناي كأنها حدثت الآن، عدم الافتراق، والعالم الذي سنشكله معًا بعيدًا عن الدنيا، والحروب التي عندما تشتد؛ تزيدنا قوةً وصلابة؛ لأننا نقاتل بأقوى سلاح الذي لن يُهزم أبدًا، ألم يكن الحب مصيرنا؟

كان أمامنا هدف تعاهدنا على الخوض في طريقه معًا، ولن نرفع راية الاستسلام مهما حدث معنا، وقلنا أنه يكفينا فقط كوننا معًا للنهاية، أليس كذلك؟

إذا ماذا حدث لكل هذا؟!

#حازم أشرف "الغامض"

ألا تَذكُر حين نجوت ربك في وقت حزنك، وضعفك، وتألم قلبك، وأخبرته بأنك حزينٌ، حين كنت لا تستطيع التحكم في دموع عينيك وكانت تنزل؛ ولم تستطيع أن تقطعها، وتخبر ربك بأنك حزينٌ، وبقدرته يُشعرك أنه أقرب إليك من تلك الدموع التي تخرج من عينيك، وطمأن قلبك في تلك اللحظة، ألا تذكر هذا؟!

أخبرني لِما الآن تعصيه بعدما أستمع إليك، ونَظَرَ إلى قلة حيلتك، ولم ينظر إلى كثرة معاصيك؟

ارجع إلى ربك وتوب إليه، فهو لا يغلق باب توبته لأحد، وهو من لا يمل من انتظار رجوعك، فارجع إليه في فرحك وسعادتك، ولا تنتظر أن يحدث لك شيء لترجع، كن معه دائمًا، لا في حزنك، وتتركه وتنساه في سعادتك.

#حازم أشرف "الغامض"

"ما بكِ يا فتاة ألم تشتاقي؟ "

أما أنا فقد ذاب قلبي؛ شوقًا إليكِ، وكل شيءٍ أتمحىٰ من ذاكرتي إلا ما يذكرني بكِ، إذا كنتِ ذهبتِ من واقعي، فأحلامي لا تأتيني إلا بمصاحبتكِ، يا قلبًا أنار قلبي، ويا روحًا ألفتها وعشقتها روحي، يا وجهًا نشبه اكتمال القمر بهِ، يا مَن يذهب الحديث معكِ كل ألمي، يا مَن تُخرجينني من عالمي؛ لتذهبي بي إلى عالمكِ، يا مَن أخذتِ كل شيءٍ على الحياة يساعدني، وتركتِ ليّ الذكريات تؤنسني، يا مَن أهديتكِ كل شيءٍ يسعدني؛ لأجل أن أكون سعيدًا وأرى ابتسامتكِ، يا مَن تُنْسِيَني بشاشة وجهكِ كل من حولي، وتجعلين وجهي يرسم وحدهُ ابتسامتي، يا مَن يكون صوتكِ مصدر اطمئناني، يا مَن أنرتي القلب الذي ما زال معكِ، ألم يحن وقت رجوعه بكِ؟!

ما بكِ يا فتاة ألم تشتاقي؟

أم قلبي الذي معكِ للبُعْدِ أنساكِ؟

#_حازم_أشرف___الغامض

لم يكن مجرد شعور في ذلك الوقت؛ فالقلب ارتجف ونبض بشدة لم أشعر بها من قبل، شعرت أن عيناي تلمعان، والعقل نسى كل ذكرى مؤلمة؛ ستسبب له الخروج مما هو فيه، الوقت هو الوحيد الذي عاندني؛ ومر كسرعة البرق، كم أتمنى أن يُعاد الزمن؛ ويقف الوقت هناك ولا يتقدم، وتبًا لكل شيئًا آخر، جميعنا نتمنى وقتًا في حياتنا ينعدم فيه تقدم الزمن؛ بسبب ما شاعرناه في تلك اللحظة، واشتياقنا بالشعور بها مرةً أخرى.

#حازم أشرف "الغامض"

الحياة لا تقف على أحد، ستستمر ولن تبالي بما حدث، لذا لا تقفي أنتِ وهي مستمرة؛ بل عاصريها، ولو استطعتِ أن تتقدمي عنها فافعلي، ولا تدعي شيئًا في قلبكِ سيحزنكِ؛ تخلصي منه، اجعلي نفسكِ فوق كل الظروف الحزينة، وفوق كل مَن يظنون أن الحياة تقف عندهم، اثبتِي لهم أنهم مخطئون، وأن كبريائكِ يعلو كل شيء، وقلبكِ يطفو فوق الجميع؛ فهو أعز ما تملكين يا فتاة.

#حازم أشرف "غامض"

عندما رأيتكِ لأول مرة؛ علمتُ أنكِ هي، وشعرتُ بالحبِ الذي يشعر به الإنسان مرةً واحدة في العمرِ، وعندما تبادلنا الحب؛ تأكدتُ أن حظي وسعادتي من الحياة أخذتها؛ فقط لأجل أنكِ معي بجانبي، والحبُ تبادلنا بهِ، عندما لم يكن لأحدٍ مِنَّا ملجأ وأصبح كلانا ملجأ للآخر؛ علمتُ أن ربي راضٍ عني ويحبني؛ لأن عِوضي عن كل شيء كان أنتِ، وعندما تكونين سبب ابتسامتي الوحيد؛ علمتُ أن الدنيا وحياتي معكِ أنتِ لا أحد غيركِ، عندما تخجلين من إظهار حُبكِ لي، ورغم أن عيناكِ لا تستطيع إخفاء ما في قلبكِ؛ تأكدتُ أنكِ الأولىٰ ولن يكون هناك غيركِ، لن أقول الأخيرة؛ لأن حُبكِ في قلبي لا ينتهي، أُحِبُكِ يا مَن لا يليق الحزن بكِ، ولو كان هناك كلمة أدق لوصف شعوري؛ لكان ارتاح قلبي من عدم إيجاد ما يوصف حبي لكِ ويصفكِ.

#حازم أشرف "الغامض"

"لم يَمُت ما يؤلمني ولكني متُ"

بعد تلك اللحظة، لم تشرق الشمس ليّ مرةً أخرى، القمر لا أراهُ مُكتملًا، رغم أن هذا وقت كمالهُ، السماء باتت صافيةً، رغم أن نجومها دائمًا كانت تتشكل؛ لتُسعدني، غرفتي التي لم تكن تُغلق، وكانت مكان للرفاهية؛ عزلتُها وأصبحت سجني، ضاقتْ بيّ الدنيا ولم أجد مَن يُنجدني، سيطر الألم على قلبي ولم يكتفي؛ فقد فرض ظهوره على وجهي، حاولتُ نسيان سبب ألمي تشتت عقلي؛ لظهور أسبابٍ لا ولن تُنسى مهما مرَّ عليها الزمن، وجدتُ نفسي للدنيا لا انتمي، أنتظرتُ لقاء ربي؛ لأشكوه ضعفي وقلة حيلتي على ما حدث في قلبي، لقد متُ ولم يَمُتْ ما يؤلمني، أردتُ التعبير عمَّا بداخلي؛ فكانت هذه دندنتي في سجني.

#حازم_أشرف_الغامض

"دلائل مُحبطة"

أماكن وُضِعْنَا فيها، نشعر دائمًا بأننا لا ننتمي إليها، وكل ما يحدث يثبت صحة كلامنا، لا أحد يفهمنا رغم أننا نفهم الجميع حولنا، نُحاول جاهدين أن نجعلهم يفهمونا؛ ولكن دائمًا تفشل محاولاتنا، ننظر حولنا لنجد دليلٍ صغيرٍ؛ لنقنع أنفسنا بأننا هنا، وعندما نجده بعد فترة قصيرة؛ يتحول هذا الدليل ضدنا، عندما نُساير ما نحن فيه؛ لأجل استمرارنا، تأتي أسبابًا لا حصر لها؛ لتقنعنا أن هذا ليس بمكاننا، إلى أين نذهب وهنا خُلِقْنَا؟

يا الله أنتَ الوحيد مَن تشعر بنا، ونحن لا نعترض على قدرك الذي قدرته لنا، بل نحاول أن نفهم؛ لنريح أنفسنا، فلم نستطيع خداعنا.

#حازم_أشرف_الغامض

حتى مفارقة الحياة....

ستظلين فتاتي ولو لم تكوني هنا معي، سيظل حُبكِ في قلبي كالدماء في عروقي، تُبعدنا المسافات، وتفرقنا غيرها، وهذا لا يكفي ليخرجكِ من قلبي، كيف تخرجي وأنتِ من جعلتيه يشعر بالحياة معكِ؟

تُرْسَمُ ابتسامتي؛ حين أتذكركِ، وينبض قلبي بشدة؛ حين أسمع اسمكِ، يا فتاة قلبي، ستظلين معي؛ فأنتِ قدري الذي قدرهُ ليّ ربي.

#حازم_أشرف_الغامض

جرحٌ عميق....

هنا وسط قلبي، يؤثر عليّ وعلى بدني، هنا فجوةً في قلبي تتسع يومًا بعد يومٍ، هنا تمركزت كل الذكريات التي عليّ ستقضي، هنا جرحٌ نُحِتَ ببراعةٍ مُتقنة، هنا حيثُ تمركز الظلام، وذهب كل شعاع أمل، هنا يوجد ما لا يعلمه سوى الله وصاحب القلب، هنا ألم، وفراق، وخذلان، وتنازلاتٍ فُعِلتْ لأشخاص لا تليق بهم، هنا حقيقةً تُخْفَىٰ من أقرب الأشخاص بالنفاق، هنا حيث ظهر كل شيءٍ كان أمام عيني ويكذبه قلبي، هنا عُمْقٍ لا أعلم مداهُ.

#حازم_أشرف_الغامض

فُطِرَ قلبي من ألمِ الفراق، وتشتكي عيني من كثرة البكاء، تغيرت ملامحي، ولا أرىٰ أحدًا، ولا أريد لأحدًا أن يراني، يقولون أن البُعد يُنَسي، والبعيدُ عن العينِ، بعيدٌ عن القلبِ، تعالوا إليّ؛ لتعلموا خطأ الكلام؛ عندما أريد النسيان وتأتي على بالي؛ أنسى مُرادي، وأسرح بها في خيالي، يتشكل العالم الذي بنيته معها في الماضي، في لمحِ البصر حين تأتي على بالي، فكيف أستطيع النسيان، ويتجنبهُ حالي؟

لن أقول ساعدني يا قلبي في أخذ قراري؛ لأنك في مثل هذه القرارات لا تُبالي، لا أعلم من أين تأتيك ثقة رجوعها في ليلةٍ من الليالي!

#حازم_أشرف_الغامض

أشعر بسعادة القمر، وفرحة النجوم، أشعر بمزاح الرياح، أسمع نبضات قلبي رغم كونها دافئة، تُرسم الابتسامة على وجهي من غير إرادتي، تكاد تعلو قهقهتي؛ بسبب سعادتي، صورتها أمامي ولا تُفارقني، أحيا لأجلها وتحيا لأجلي، هي حورٌ نزلت من الجنة، لتسعدني وتظل معي الباقي من عمري، هي التي رزقني بها ربي، هي التي لا أكفُ بسببها عن الحمدِ.

#حازم_أشرف_الغامض

"يا صاحبة النقاب"

أُشبهكِ بالكعبة وهي وبيت الله الحرام؛ أنتِ مثلها وترتدين نفس الرداء، يا صاحبة النقاب، أنتِ أجمل بكثير من غيركِ من النساء، إذا كانت النجوم لامعة وسط السماء، فلن تظهر؛ إلا بحلول الظلام، يا صاحبة النقاب، يكفي أن جمال جميع النساء مُتمركز في عينيكِ؛ حين يلمعان ولضوء الشمس يعكسان، يا صاحبة النقاب، ردائكِ هو القمر؛ فكلاهما مظلمان، وأنتِ مثل ضوء الشمس تعطيه له؛ لتزدادي توهجًا ووهجان، يا صاحبة النقاب، أنتِ التي تُعطي لونً ومعنى لجنس النساء، يا صاحبة النقاب، أنتِ ذاك القمر الذي يظهر خلف السحاب، والفتيات غيركِ هنَّ السحاب، يا صاحبة النقاب، اعلمي أن الله هداكِ واصطفاكِ على غيركِ؛ لتجتنبي الشبهات، وإيمانكِ يكون دائمًا في ازدياد، ويكون أجمل الإيمان، يا صاحبة النقاب، تيقني أن لكِ عند الله خير الجزاء والإحسان.

#_حازم_أشرف_الغامض_

لم يكن هكذا، ولم أتصور أن يصير هكذا، كان قلبي قبل اقتحامكِ إياه؛ مظلمًا يائسًا، لا يعلم أيٍ من الأمل والنور طريقًا له، كان وحيدًا؛ بلا صديقًا ولا رفيقًا، ولا أحد يلجأ إليه، حتى أتيتِ وعندما رآكِ؛ شعر بنور الأمل آتٍ من بعيد داخله، شعاع أمل تم تصويبه في مركزه، ولم ينتظر كثيرًا حتى ملأتيه بالحبِ، وبالأمل والضوء الذي أنتِ الوحيدة مصدره، بكِ أصبح قلبًا آخر غير الذي عاهدته، بات ينبض بسعادة بعدما كان يأباها، جعلتيه ينتظر لقائكِ ولقاء من كون صداقة معه؛ لكي يبث السعادة بين قلوبهم كما فعلتِ معه، أصبح يكره ما كان فيه بعدما تعود عليه، ويكره أكثر أن يرى أحدًا على الحال التي كان عليها، وكل هذا بفضل الله ثم فضلكِ.

#حازم أشرف "الغامض"

عندما رأيتكِ لأول مرة؛ علمتُ أنكِ هي، وشعرتُ بالحبِ الذي يشعر به الإنسان مرةً واحدة في العمرِ، وعندما تبادلنا الحب؛ تأكدتُ أن حظي وسعادتي من الحياة أخذتها؛ فقط لأجل أنكِ معي بجانبي، والحبُ تبادلنا بهِ، عندما لم يكن لأحدٍ مِنَّا ملجأ وأصبح كلانا ملجأ للآخر؛ علمتُ أن ربي راضٍ عني ويحبني؛ لأن عِوضي عن كل شيء كان أنتِ، وعندما تكونين سبب ابتسامتي الوحيد؛ علمتُ أن الدنيا وحياتي معكِ أنتِ لا أحد غيركِ، عندما تخجلين من إظهار حُبكِ لي، ورغم أن عيناكِ لا تستطيع إخفاء ما في قلبكِ؛ تأكدتُ أنكِ الأولىٰ ولن يكون هناك غيركِ، لن أقول الأخيرة؛ لأن حُبكِ في قلبي لا ينتهي، أُحِبُكِ يا مَن لا يليق الحزن بكِ، ولو كان هناك كلمة أدق لوصف شعوري؛ لكان ارتاح قلبي من عدم إيجاد ما يوصف حبي لكِ ويصفكِ.

#حازم أشرف "الغامض"

"وماذا الآن؟! "

الروح للجسدِ تأباه، والقلب لن أتحدث عنه؛ فهو لم يعد بداخلي؛ فقد ذهب في لحظة الذهاب، وحين يأتيني يُعْلِمَني فقط أنها ما تزال، ولكنه ورغم إقناعها ولم يكن لها أي كلام ولا جواب، رغم ذلك ضغطت على نفسها للذهاب، أُفكر وأقول أهو خطأكِ أم خطأ الأيام والزمان؟

أم هي المسافة وخطأ في توقيت اللقاء؟

أشياءٌ كثيرة أُفكر بها، وإجابتها مُعَلقة على مَن أرادت الوداع، أتفكرين بي، أم أنكِ كما ضغطي للذهاب تضغطين للنسيان!

هذا أنا، وتلك الأيام، والمستقبل الذي رسمناه معًا في الخيال، والقلب الذي امتلأ بكل الحب والحنان، فقط لأجل أن يستطيع إعطاء بعض الاحتواء، هل استطاع ذلك، أم ظن وكان؟!

بماذا تُفكرين يا مَن لا يليق بكِ حزن الأيام؟

إذا كنتِ تُعانين فالمعاناة مني دائمًا في الأحضان، ألا تُفكرين في القلب الذي لم يكن له مأوى سواكِ، وكان أيضًا مأواكِ؟

ألا تُريدين أن تُسْكِني هذا القلب، وتعطيه البعض من الإطمئنان!

كل ما بيننا، وما دعوناه في سجودنا، وما أشهدنا عليه ربنا، كل هذا أهان؟!

وماذا الآن؟!

#حازم أشرف "الغامض"

في يومٍ ما سنكون معًا، ويزيد يقيننا بأن الله كان وما زال معنا، عَلِمَ بما في قلبينا وحققه لنا، سنثبت لكل مَن قال بأنه لن تدوم علاقتنا، سنثبت لهم بأن كل مشاكلنا التي حدثت معنا لم تكن تؤثر بشيء؛ سوى زيادة حبنا، نعم نحن اختلفنا كثيرًا، وحزنا كثيرًا، وكِدْنا نبتعد أكثر مِن مرة، ولكن كل هذا لم يكن سوى تمهيد لزيادة تمسكنا ببعضنا، وانسجام روحنا، واتحاد قلبينا، في يومٍ ما سنثبت للجميع صحة وقوة حُبنا، سنثبت أن يقيننا بأن الله سيجمعنا كان أقوى من كل شيءٍ وهذا ما حدث، في يومٍ ما ستكون لنا عائلة خاصة لكلينا، وأطفال يشبهوننا، ولكِ الشبه الأكبر فينا، في يوم ما سيتحقق كل شيء تمنيناه من ربنا بقلوبنا الصافية الصادقة.

#حازم أشرف "غامض"

إلى أين يا قلبي؟

لا تعلم ماذا تريد، ولا تعلم أين تتجه، لا تريد المحاولة من الإقتراب، ولا تريد أن تأخذ خطوة للنسيان، لا تريد أن تحزن دائمًا، ولا تريد أن تستمر الفرحة بداخلك، كل شيء أمامك يتغير، وأنت تزال في المكوث على حالتك، قول ليّ: أيعجبك ويروق لك ما أنت عليه؟

إذا كانت الإجابة نعم؛ فلا تشكي مما أنت فيه وما تُعانيه، وإذا كانت لا؛ فأخبرني لِما لا تريد أن تأخذ خطوة للأمام وتترك ما يؤلمك؟!

سأمتُ من تصرفاتك تلك؛ لأنك تريد مَن يأخذ تلك القرارات عنك، تريد مَن يوجهك، ويأخذ بيدك من الطريق الذي تهوى فيه للطريق الصحيح، وبالتأكيد هذا الشخص ليس أنا؛ لأنني أنت في النهاية.

#حازم_أشرف_الغامض

"عاودي ابتسامتكِ"

ألا يكفيكِ كونكِ أغلى ما في الحياة عندي؟

ألا يكفيكِ كونكِ سبب سعادتي وابتسامتي؟

ألا يكفيكِ أن حياتي تتوقف؛ وقف حزنكِ؟

ألا يكفيكِ كونكِ أهم ما يمتلك قلبي؟

ألا يكفيكِ الغمام الذي يعُمُّ حين تحزني؟

ألا يكفيكِ حزني؛ بمجرد رؤيتي أن الإبتسامة غير مرسومة على وجهكِ؟

لم تكون للإبتسامة جمال إلا برسمها تلقائي عليكِ، الحزن لا يليق بكِ ولا بالظهور في عينيكِ، يكفي يا فتاة استمراركِ في قلق قلبي، هيا عاودي ابتسامتكِ مجددًا؛ لأجلي قبل أن يكون لأجلكِ.

#حازم_أشرف_الغامض

أصحيحٌ ما أسمع، وكما يقول لي قلبي؟

بأن عيناكِ كالشمسِ؛ عند النظر إليهما تأخذان البصرِ، وكالقمرِ في ظلام الليلِ يتوهجان كالبدرِ، وحين يأتي السماء يزيد انعكاسهما لضوء الشمسِ، وحين تظهر النجوم يجعلوا الليل مليءٌ باللمعانِ، يا فتاة، ألستِ من كوكبي؟!

أم أنكِ ظاهرة تأتي مرةً واحدةً في العمرِ؟!

يا حبيبتي، والحب أنتِ، يا عشقي، ولا معشوق سواكِ، يا ضوء نهاري، ويا بدر ليلي، يا شروقي، ويا مَن تُنهي يومي، يا مَن يستجيب القلب حين يتذكركِ، بالنداء الذي يسمعه قبل أذني، أخبريني إلى أين تأخذي قلبي وتتجهي؟

ألم يكفيكِ عشقي وأسركِ لروحي؟

يا فتاة بالأخلاق تجملتي، وبطريقتك سُحبت الندرة من كل شيءٍ وأتت إليكِ، مطاوعة ومستسلمة بكل أمرٍ، يا فتاة، إلى أين تذهبي بقلبي؟!

#حازم_أشرف_الغامض

بين الأهل والأحباب، بين كل من حولي، في وحدتي، أو كنت معهم، سواء ظهرت بشكل دائم أو طال غيابي، لم أحظى بالاهتمام يومًا، ولم يسأل عني أحد، ولا أريد هذا الآن؛ فلقد تعودتُ عليه، وتيقنت أن هذا أفضل لي وراحة لنفسيتي، ولكني أطالب بأن لا يتذكروني وقت ما يحتاجوني، إذا أرادوا شيئًا بدون تفكير؛ تُظْهَر هيئتي واسمي أمام أعينهم، وأنا بدوري أبله؛ لا أستطيع أن أعاملهم مثل ما ألقى منهم؛ فلا أكسر قلب أحد، ولا أرجعه مكسور الخاطر بسببي، كيف يحدث هذا مني وأنا من أحاول أن يساعدهم في كل مرة يلجأون فيها إليّ!

حقًا هذا ليس بعدلٍ؛ لأني أمتلك قلب يشعر مثلهم، إلا لم يكن يشعر أكثر، وروحي تتأذى من كل ما يتأذون منه أيضًا، لم أكون الغائب في احتياجاتي، وأكون الحاضر في احتياجات الأخرين؟!

لا أريد سوى أن أكون الغائب دائمًا، أو الحاضر دائمًا، وإذا كان الاختيار بيدي؛ سأختار كوني الغائب دائمًا؛ لأنه راحة لي ولقلبي.

#حازم أشرف "غامض"

-ماذا لو أحبتكَ كاتبةٌ، وأصبحتَ أنتَ روايتها؟

=لنعدم المثيل والشبيه من الوجود؛ حيث لن تكون هناك مقارنة بين الروايات الأسطورية والحقيقية، وروايتنا، ولكانتْ الرواية بلون وصفاء قلبها، ولذَكَرَ التاريخ في أوائل صفحاتهِ عنوانها، ولتمركزتْ روايتنا في القلوبِ ولن تُمحىٰ؛ فهي لن تأخذ وقتًا وتُمحى؛ لأن وقتها بلا نهاية؛ فهي قصتنا، لن أقول أنني سأكون بطلها، فالأضواء لن تتسلط سوى على حُبنا، لا عليّ ولا عليها، إذا كانت سَتصفني بالقمر؛ فهي كوني، والضوء الذي يعكسه القمر لينير لنا، وإذا قالتْ فيها أني شمسها؛ فهي المجرة بأكملها، أعلم أنها ستجعلني في روايتها مأمنها، ومكان ملجأها واحتوائها، ولكنها ستكون ليّ كل الدنيا فيها، كما في حقيقتنا وواقعنا، ستجعل ليّ الأفضلية عليها، ولكن هيهات يا فتاة، تلك الدنيا تُمحىٰ منها صفتها؛ عندما لا تكونين معي فيها، وعندما أقرأها سأُعاتبها؛ لأنها ستكتبها من حيث وجودي في حياتها، وتنسى وجودها.

#حازم_أشرف_الغامض

دائمًا لم أحتاج إلى أرآء الآخرين بي يومًا، ليس هذا بغرورٍ مني، بل ثقتي في نفسي؛ تجعلني فوق الجميع حولي، الأرآء مختلفة على شيءٍ وموضوعٍ واحد، وأنا هو، والموضوع موضوعي، لِما أنظر والتفت لأرآء الآخرين، وأنا بنفسي مكتملة وأعلم طريقي؟!

أنا بنفسي أستغني عن مَن لا يقدر قيمتي، فأنا القمر وأصدقائي النجوم حولي، وظلام الليل هي الأرآء التي تجعلني أزيد من توهجي.

#حازم_أشرف_الغامض

أحبتني وأحببتها

هي أمي وأنا أباها

معها سري وأنا مأواها

هي دنيتي وأنا دنياها

هي مُخيلتي وأنا واقعها

هي العالم وأنا عالمها

هي الضوء وأنا طريقها

هي هدفي وأنا هدفها.

#حازم_أشرف_الغامض

"لم يَمُت ما يؤلمني ولكني متُ"

بعد تلك اللحظة، لم تشرق الشمس ليّ مرةً أخرى، القمر لا أراهُ مُكتملًا، رغم أن هذا وقت كمالهُ، السماء باتت صافيةً، رغم أن نجومها دائمًا كانت تتشكل؛ لتُسعدني، غرفتي التي لم تكن تُغلق، وكانت مكان للرفاهية عزلتُها وأصبحت سجني، ضاقتْ بيّ الدنيا ولم أجد مَن يُنجدني، سيطر الألم على قلبي ولم يكتفي؛ فقد فرض ظهوره على وجهي، حاولتُ نسيان سبب ألمي تشتت عقلي؛ لظهور أسبابٍ لا ولن تُنسى مهما مرَّ عليها الزمن، وجدتُ نفسي للدنيا لا انتمي، أنتظرتُ لقاء ربي؛ لأشكوه ضعفي وقلة حيلتي على ما حدث في قلبي، لقد متُ ولم يَمُتْ ما يؤلمني، أردتُ التعبير عمَّا بداخلي، فكانت هذه دندنتي في سجني.

#حازم_أشرف_الغامض

جلستُ أُفكر على ماذا حصلتُ؛ لِما قدمتُ، لم أجد أني حصلتُ على شيءٍ، وأني قدمتُ كل شيء، من بينهم تنازلات على حساب قلبي، ويا ليتها أثمرتْ، بل تلفتْ.

#حازم_أشرف_الغامض

الآن..

بعد حروفك تلك أيها الغامض لا حديث يُقال، ربما هي بسيطةٌ جدًا أمام عظمة روحك وأيامك، ولكنها هديةٌ لا تكاد تذكر لأوفي جمال وإبداع قلمك..

ودعواتي وتمنياتي لك بدوم التفوق

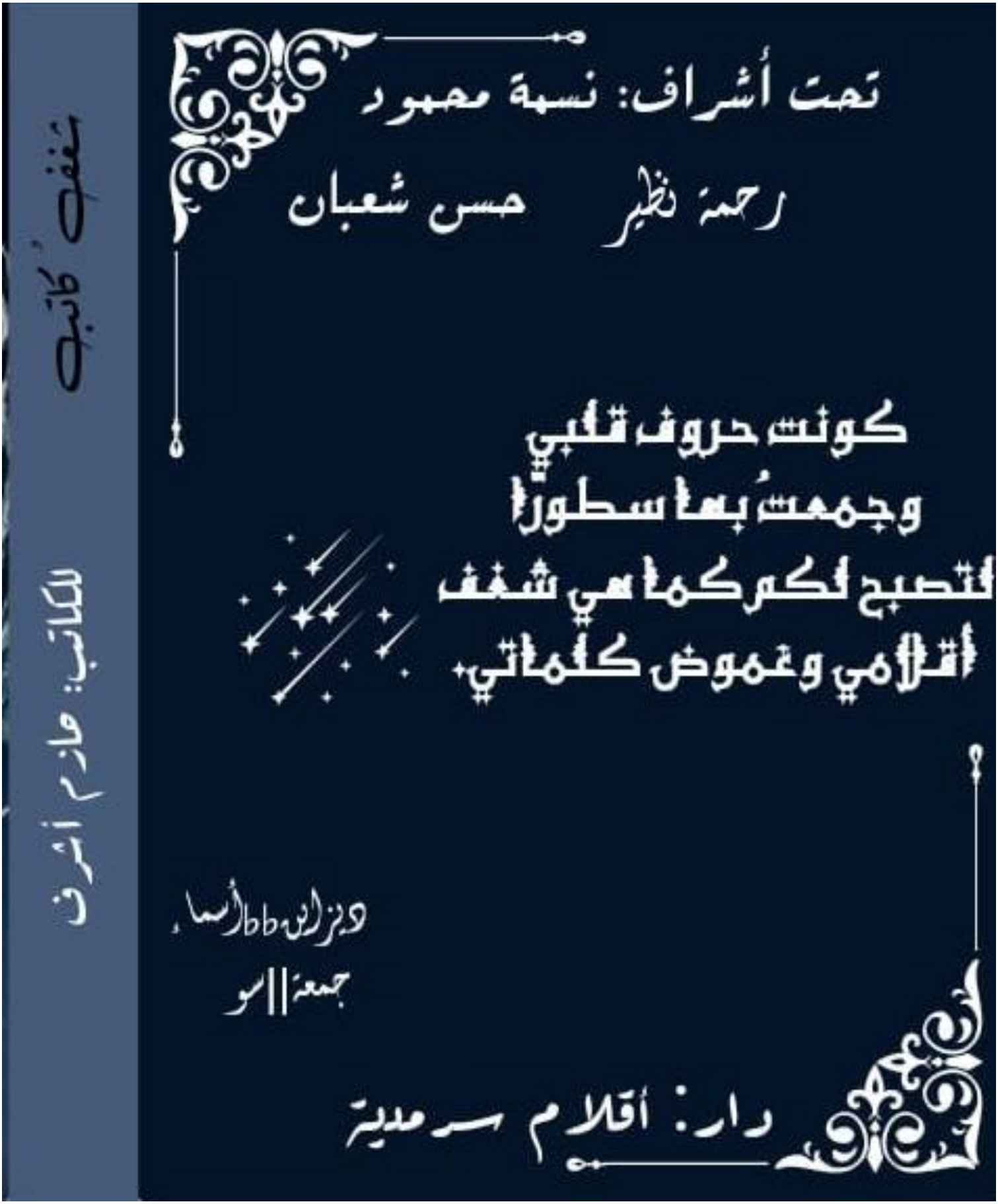
تحت أشراف: نسمة محمود
رحمة نظير حسن شعبان
كونت حروف قلبي
وجمعت بها سطور
لتصبح لكم كما هي شغف
أقلامي وغموض كلماتي
شغف كاتب
للكاتب: عازم أشرف
دار: أقلام سرمدية